

اللاهوت الصوفي كطريق إلى معرفة الله الاستنتاجات

إيريني أرتامي وخريستوس تارايزيس
نقلتها إلى العربية اسرة التراث الأرثوذكسي

يتفق غريغوريوس النيصي وديونيسيوس الأريوباجي ومكسيموس المعترف على أن المعرفة الحقيقية الوحيدة عن الله لا توجد في العالم المخلوق، لكنهم كانوا "حريصين على عدم جعل المعرفة الإدراكية، حتى لو كانت محدودة بالضرورة، تبدو غير مهمة. إنهم يصرون على سمو المطلق والجهل المطلق للثالوث، بينما يؤكدون على الدقة المعقولة للكلمات كدالات لفظية" [٨٤].

بحسب هؤلاء الآباء، يُظهر اللاهوت الصوفي للمؤمنين كيف يمكنهم معرفة الله من خلال نوره [٨٥]، على الرغم من أنه يبقى متعالياً تماماً ولا يمكن الاقتراب منه في جوهره. وبهذه الطريقة يمكن ربط اللاهوت الصوفي بالفائق الطبيعة الذي مبادئه الأساسية تُقبل بالإيمان الذي يقوم على سلطان الله نفسه، الذي أعلنه لنا بالوحي الإلهي.

إن المشترك في تعليم هؤلاء الآباء الثلاثة حول معرفة الله هو أن اللغة البشرية لا يمكنها التعبير عن التناقض بين إله المسيحيين المتسامي الذي يعلن عن نفسه في هذا العالم على أنه الخالق والفادي [٨٦]. إن معرفة الله لا تعني أن المعرفة عنه، بل الاتحاد به، وللاتحاد به يجب أن يكون الإنسان مثله. لكن الله غير محدود، بينما من الواضح أن البشر محدودون. يلاحظ الآباء أنه يمكن الحصول على معرفة الله بالانتقال من الإنسان الإيجابي إلى التنزيهي. عندئذٍ، التسامي على اللغة البشرية سيساعد الإنسان على التغلب على الصعوبة التي يواجهها الإنسان لإدراك الله.

على هذه الأرضية، يعترف غريغوريوس النيصي وديونيسيوس الأريوباجي ومكسيموس المعترف بأن الله جذرياً غير معروف. ويشرحون أنه إذا حاول الإنسان حقاً معرفة الله، "بصرف النظر عن المتطلبات الروحية للتطهر والاستنارة، يجب أن يتقدم مجرداً من أي معنى للمعرفة، وعندها فقط سيكون قادراً على أن يعاين 'بدون عيون' ويعرف 'بدون معرفة' الواحد القائم فوق كل نظر أو علم" [٨٧].

يستخدم الآباء اللاهوت التنزيهي / السلبي للتأكيد على أن الطبيعة الإلهية تبقى فوق أي وصف وفي أي مكان وزمان. لهذا السبب، يتحدث غريغوريوس النيصي عن الغنوفوس (gnofos)، النور الذي لا يُقترَب منه والذي يكشف الأشياء غير المرئية عن الله وفيه يقيم الله [٨٨]. بشكل عام، اللاهوت السلبي أو التنزيه ليس غريباً عن التعاليم المسيحية. في الواقع، الكثير من المفردات المميزة والحركات المفاهيمية للتنزيه المسيحي تأتي من الأفكار الأفلاطونية عن الله [٨٩]. أخيراً، على الرغم من أننا لم نُشر إلى تأثير الأفلاطونية والأفلاطونية الحديثة على هؤلاء الآباء، فمن المعروف بلا شك أن غريغوريوس وديونيسيوس ومكسيموس قد تبوّأوا العديد من مصطلحات وأفكار هذا النوع من الفلسفة وربطوها باللاهوت المسيحي، للتعبير عن حقيقة الله الواحد والثالوث في نفس الوقت.

إحدى النتائج المهمة لإيمان الآباء غير المحدود بالله هي اعتقادهم بأنه، كونه غير محدود، غير مفهوم بشكل أساسي من عقول الكائنات المخلوقة المحدودة [٩٠]. وهكذا كان لاهوتهم تنزيهي. لقد قدّموا بوجوب تعريف الله من خلال ما نعرف أنه ليس هو وليس ما قد نخمن أنه عليه. إن هذا الإله هو كائن إلهي مجهول جلب كل الكائنات إلى الوجود وفرّق بينها. إنه غير معروف في جوهره، لكنه قد يكشف نفسه للمؤمنين الذين يحاولون جاهدين أن يتحدوا به. يؤكد غريغوريوس ومكسيموس وديونيسيوس على علاقة معرفة الله بالكنيسة بسبب الليتورجيا المقدسة والإفخارستيا المقدسة. إنهم يقدمون بشكل منهجي رؤيتهم حول صعود الإنسان والكون نحو الله. الليتورجيا الإلهية هي المفتاح المهم لتحوّل الإنسان وتفتح ذهنه لقبول معرفة الله

أو البحث عنها. كل هذه تخلفها الرموز كما يقول مكسيموس: "في الواقع، إن التأمل الرمزي بالأشياء المعقولة عن طريق الحقائق المنظورة هو معرفة روحية وفهم للأشياء غير المنظورة من خلال المنظور" [٩١]. إلى هذا، يؤكد ديونيسيوس أنه "وبالمثل، يبقى السر المجلس الإلهي كما هو، فريداً وبسيطاً وغير قابل للانقسام، ومع ذلك، بدافع المحبة للبشرية، يتم توصيفه بصيغة الجمع في توشية مقدس للرموز. إنه يمتد ليشمل كل الصور التراتبية. من ثمّ يجمع كل هذه الرموز المتنوعة معاً في وحدة، ويعود إلى أحاديته المتأصلة، ويضفي الوحدة على كل الذين يرتفعون إليها بتقدّس" [٩٢].

كل الآباء يتمسكون بأن الله وحده هو من يستطيع أن يُعرّف عن نفسه، كما يفعل في شخص ابنه المتجسّد بيننا. يتفق الجميع على أن عقل الله المستنير يمكن أن يساعد الإنسان على فهم الخالق، إله المسيحيين. "يمكن تعريف هذا النور أو البهاء على أنهما الصفة المنظورة للألوهية، للقوى أو النعمة التي من خلالها يعلن الله نفسه" [٩٣].

بحسب هؤلاء الآباء، الله في جوهره غير منظور وغير معروف. إنهم يستخدمون المصطلحات التزيهية لطبيعة الله التي لا يمكن فهمها. يتم تحقيق هذا "المعرفة القابضة" بما يتجاوز كل المفاهيم من خلال وساطة الإيمان الوحيدة [٩٤]. إن الكائن الحقيقي هو الله وحده، إذ بحسب الآباء هو الموجود في الطبيعة وليس بسبب شخص آخر. الله وحده هو الذي يوجد بذاته بينما يوجد عالم مخلوق نتيجة قوة الخلق عند الله. للحفاظ على هذا الوجود للمخلوق، يجب أن يبقى الإنسان مرتبطاً بجوهر الوجود الحقيقي، أي الله. هذه هي صفة ظهور الله باستمرار.

باختصار، يمكننا القول أن للآباء العديد من أوجه التشابه في إشارتهم إلى معرفة الله وكيف يمكن للإنسان "معاينته" و"معرفته". هناك العديد من أوجه التشابه بين لاهوت هؤلاء الآباء والفلسفة الأفلاطونية الحديثة، لا سيما فلسفة أفلوطين [٩٥]. لدى غريغوريوس وديونيسيوس ومكسيموس بعض الموضوعات المشتركة مع أفلوطين مثل: (١) الحقيقة المتسامية لا توصف ولا يمكن تسميتها ولا يمكن معرفتها. يمكن للإنسان أن يعرف أن الله موجود، ولكن ليس ما هو عليه. (ب) استخدام اللاهوت التزيهية - المفردات السلبية. أوضح أفلوطين أن الواحد خلق كل شيء، بما في ذلك نفسه وهو يسلك كهدف لكل شيء آخر. الواحد غير معروف وكامل إلى الأبد. لدى هؤلاء الآباء المسيحيين أفكار متشابهة من حيث طريقة إدراكهم لله. يمكن اعتبار الله والواحد واحداً بسبب ما يظهر أنهما يجسدانه. يُنظر إلى كلاهما على أنه الهدف الأكثر كمالاً والأكبر حتى الآن والذي لا يمكن تحقيقه. يعطي الله المسيحيين نموذجاً يُحتذى به ويمنحهم شيئاً للعمل من أجله. الواحد والله يمنحان الرجاء والهدف لكل من يؤمن بهما. الفرق الوحيد هو أن واحد المسيحيين هو الله الذي يرشد البشر. ويمكن أن يعرفه هؤلاء بتطهير فكرهم من خلال الأسرار المقدسة في الكنيسة.

أخيراً، ليس من شك في أن هؤلاء الآباء المسيحيين الثلاثة، الذين درسناهم، يملكون معرفة واسعة للفلسفة الأفلاطونية والأفلاطونية الجديدة. ومع ذلك فهم يحتفظون باستقلاليتهم ويؤمنون الأشكال التعبيرية المأخوذة من الفلسفة اليونانية القديمة لفلسفة مسيحية واضحة.

* هذا المقال هو الجزء الخامس والأخير من:

Eirini Artemi & Christos Terezis (2019). The mystical theology as a path of man for the divine Knowledge in the writings of Gregory of Nyssa, Dionysius Areopagite, and Maximus the Confessor. De Medio Aevo. 13, 2019. 153-176.

الجزء الأول: اللاهوت الصوفي في المسيحية الشرقية

الجزء الثاني: معرفة الله في كتابات القديس غريغوريوس النيصي

الجزء الثالث: معرفة الله في كتابات ديونيسيوس الأريوباغيتي

الجزء الرابع: معرفة الله في كتابات القديس مكسيموس المعترف

- 84 E. Clapsis, *Orthodoxy in Conversation: Orthodox Ecumenical Engagements*, Brookline - Massachusetts: Holy Cross Orthodox Press, 2000, p. 42. J. Winters, "Saying Nothing about No-Thing: Apophatic Theology in the Classical World", Baha'i Library Online 1994, <http://bahai-library.com/personal/jw/my.papers/apophatic.html>. A. Strezova, "Knowledge and Vision of God in Cappadocian Fathers", 10-9-2010, http://oodegr.co/english/filosofia/gnws_i_8ewria_kappadokes.htm
- 85 J. A. McGuckin, *Sages Standing in God's Holy Fire: The Byzantine Spiritual Tradition*, London: Darton, Longman and Todd, 2001, p. 129.
- 86 A. Louth, *Denys the Areopagite*, London: Geoffrey Chapman Press, 1989, p. 90.
- 87 Gregory of Nyssa, *De vita Mosis*, SC 1, ch. 2, 231-3, 8-9, transl. in english by A. Malherbe and E. Ferguson, New York, 1978. Dionysius Areopagite, *De mystica theologia* 2, PG 3, 1025AB. Maximus the Confessor, *Ad sanctissimum presbyterum ac praepositum Thalassium*, 25, PG 90, 333CD. G. Martzelos, "Kataphasis and Apophasis in the Greek Orthodox Patristic Tradition", ed. Norbert Hintersteiner, *Naming and Thinking God in Europe Today: Theology in Global Dialogue*, vol. 1, New York, 2007, p. 256.
- 88 Dionysius Areopagite, *De divinis nominibus*, 1, PG 3, 585-587; 2, PG 3, 636-680; Dionysius Areopagite, *De mystica theologia* 1, PG 3, 997-1025; Dionysius Areopagite, *Epistulae*, 5.1.1, PG 3, 1073-1077. Maximus the Confessor, *Ad Thalassium*, 64-65, PG 90, 716C-736B. Cf. Gregory of Nyssa, *Ad Theophilum adversus Apollinaristas* PG 45, 1273BC; Cf. Gregory of Nyssa, *In inscriptiones Psalmorum*, PG 44, 532A-D; Gregory of Nyssa, *De vita Mosis*, SC 1, ch. 2, 311-6, transl. in english by A. Malherbe and E. Ferguson, New York, 1978; Gregory of Nyssa, *De vita Mosis*, SC 1, ch. 2, 231-3, 8-9, 157, 164, transl. in english by A. Malherbe and E. Ferguson, New York, 1978; Gregory of Nyssa, *De vita Mosis*, SC 1, ch. 1, 46, transl. in english by A. Malherbe and E. Ferguson, New York, 1978; Gregory of Nyssa, *In Canticum Canticorum*, 6, 202, 181; Gregory of Nyssa, *De vita Gregorii Thaumaturgi*, PG 46, 913CD.
- 89 Ch. M. Stang, "Negative Theology from Gregory of Nyssa to Dionysius the Areopagite", in *The Wiley-Blackwell Companion to Christian Mysticism*, ed. Julia A. Lamm, Blackwell Publishing Ltd., 2013, p. 161.
- 90 In *Life of Moses*, Gregory writes: "...every concept that comes from some comprehensible image, by an approximate understanding and by guessing at the Divine nature, constitutes a idol of God and does not proclaim God", Gregory of Nyssa, *De vita Mosis*, SC1, ch. 2, 164, transl. in english by A. Malherbe and E. Ferguson, New York, 1978.
- 91 Maximus the Confessor, *Mystagogia* 16, PG 91, 693CD, transl. by George Berthold, *Maximus Confessor Writings*, New Jersey 1985.
- 92 Dionysius the Areopagite, *Celestial Hierarchy*, PG 3, 329 A, transl. by Colm Luibhed, with annotations by Paul Rorem, Paulist Press.
- 93 Vl. Lossky, *The mystical theology of the Eastern Church*, Crestwood -New York: St Vladimir's Seminary Press, 1994, p. 221.
- 94 Gregory of Nyssa, *In Canticum Canticorum*, 6, 183.
- 95 J. J. Cleary, ed., *The perennial tradition of Neoplatonism*, Leuven: Leuven University Press, 1997, p. 188-194.

Sources and bibliography

- Ang, D., 2011, *The model of paradox in Christian theology: perspectives from the work of Henri de Lubac*, Sudney.
- Artemi, Eirini, 2002, "The sixth oration of Gregory Nyssa into the beatitudes", *Koinonia*, 45 (2002) 167-174.
- Artemi, Eirini, 2012, *Isidore's Pelousiote triadological teaching and its relation to Cyril's of Alexandria teaching about the Triune God*, Athens.
- Artemi, Eirini, 2013, "Gregory Nazianzen's trinitarian teaching based on his Twentieth. Theological Oration -La doctrina trinitaria de San Gregorio Nacianceno basada en si Quinta Oración Teológica", in *De Medio Aevo* 4 (2013/2), p. 127-146, <http://capire.es/eikonimago/index.php/demedioaevo/article/view/92>.
- Artemi, Eirini, 2014, "Man's "knowledge" and "ignorance" for God in the teaching of Gregory of Nyssa and Nicholas of Cusa", *Mirabilia* 19 (2014/2), p. 42-61.
- Artemi, Eirini, 2015, "The Divine Gnosiology of Gregory of Nyssa and Nicholas of Cusa", *International Journal of Social Science and Humanities Research* ISSN 2348-3164 (online) Vol. 3, Issue 1, (January - March 2015), 11-19, esp. 12 Available at: www.researchpublish.com.
- Birjukov, D., 2015, "Hierarchies of Beings in the Patristic Thought. Gregory of Nyssa and Dionysius the Areopagite", in *The Ways of Byzantine Philosophy*, ed. Mikonja Knežević,

- Contemporary Christian thought series no. 32, Alhambra, California: Sebastian Press, p. 71-88.
- Bottiglia, A., 2010, "Gregory of Nyssa's Infinite Progress: A challenge for an integrated theology", Greek Fathers CHS 662JZ, http://westernthm.files.wordpress.com/2010/05/nyssa_on_infinity.pdf
- Carabine, D., 1992, "Gregory of Nyssa on the Incomprehensibility of God", in The Relationship between Neoplatonism and Christianity, ed. Thomas Finan and Vincent Twomey, Four Courts Press, Dublin, p. 79-99.
- Clapsis, E., 2000, Orthodoxy in Conversation: Orthodox Ecumenical Engagements, Brookline - Massachusetts: Holy Cross Orthodox Press.
- Cleary, J. J., ed., 1997, The perennial tradition of Neoplatonism, Leuven: Leuven University Press. Cyril of Alexandria, 1964, That Christ is One, in G. M. de Durand, Deux dialogues christologiques, Sources Chrétiennes, t. 97, Paris (=PG 75, 1254-1361).
- Daley, B. E., SJ., 1996, "Bright Darkness' and Christian Transformation: Gregory of Nyssa on the Dynamics of Mystical Union", in Finding God in All Things: Essays in Honor of Michael J. Buckley, S. J., ed. Michael Himes and Stephen Pope, Crossroad - New York, p. 215-230.
- Dionysius the Areopagite, De Divinis Nominibus, PG 3, 585-997, transl. by Jeanne M. House, <http://www.reversespins.com/dionysius.html>.
- Dionysius the Areopagite, 1920, De Mystica Theologia, PG 3, 997-1065, transl. Clarence Edwin Rolt, London: Macmillan.
- Dionysius the Areopagite, 1987, De Ecclesiastica Hierarchia, PG 3, 369-584, trans. Colm Luibheid and Paul Rorem, New York, NY: Paulist Press.
- Dionysius the Areopagite, 1987, Celestial Hierarchy, PG 3, 119-369A, transl. by Colm Luibheid, with annotations by Paul Rorem, Paulist Press.
- Durand, J., 2007, The Many Faces of God. Highways and byways on the route towards an orthodox image of God in the history of Christianity from the first to the seventeenth century, Stellenbosch: Sun Press.
- Egan, H. D. SJ, 1984, Christian Mysticism: The Future of a Tradition, Oregon.
- Egan, H. D. SJ, 1996, An Anthology of Christian Mysticism, Minnesota.
- Gregory of Nyssa, 1960, Contra Eunomium, Werner Jaeger, ed., Gregorii Nysseni opera, Leiden: Brill, trans. in English by Stuart George Hall. The translation exist in Gregory of Nyssa, Contra Eunomium II, an english version with supporting studies, Lenka Karfiková, Scot Douglass, Johannes Zachhuber eds, Leiden- Boston 2007.
- Gregory of Nyssa, Contra Eunomium, I, Originally translated for the Nicean and Post-Nicean Fathers Series II Vol. 5, ed. Philip Schaff. Accessed at <http://ccel.org>.
- Gregory of Nyssa, 1978, De vita Mosis, ed. J. Daniélou, Grégoire de Nyse. La Vie de Moïse, 3rd ed. Sources Chrétiennes, t. 1, Paris, 1968, (=PG 44, 298-434), transl. in english by A. Malherbe and E. Ferguseon, New York.
- Gregory of Nyssa, Apologeticus on Hexaemeron, PG 44, 61-124, translated by www.documentacatholicaomnia.eu/.../0330-0395.
- Gregory of Nyssa, In Canticum Canticorum, transl. By Casimir McCambly, Brookline: Hellenic College Press.
- Laird, M., 2007, Gregory of Nyssa and the Grasp of Faith: Union, Knowledge, and Divine Presence, Oxford: Oxford University Press.
- Louth, A., 1989, Denys the Areopagite, London: Geoffrey Chapman Press.
- Lossky, Vl., 1994, The mystical theology of the Eastern Church, Crestwood -New York: St Vladimir's Seminary Press.
- Lossky, Vl., 1985, In the Image and Likeness of God, New York: St. Vladimir's, Crestwood.
- Lossky, Vl., 1978, Orthodox Theology: An Introduction, trans. I. and I. Kesardoci - Watson, Crestwood -New York: St Vladimir's Seminary Press.
- Lossky, Vl., 1939, "La théologie négative dans la doctrine de Denys l' Aréopagite", Revue de Sciences Philosophiques et Théologiques 28: 204-221.
- Martzelos, G., 2007, "Kataphasis and Apophasis in the Greek Orthodox Patristic Tradition", ed. Norbert Hintersteiner, Naming and Thinking God in Europe Today: Theology in Global Dialogue, vol. 1, New York, p. 247 - 263.
- Maximus the Confessor, 1979, Capita de Charitate, text from Gerald Eustace Howell Palmer, Philip Sherrard, and Kallistos Ware, trans. and eds, The Philokalia: The Complete Text, vol. 2, London & Boston: Faber & Faber.
- Maximus the Confessor, 1996, Letter 2, PG 91, 392-408, in the On Love in A. Louth, Maximus the Confessor, Routledge, transl. by A. Louth.
- Maximus the Confessor, Ambiguorum Liber, PG 91, 1031-1418, transl. by Eirini Artemi
- Maximus the Confessor, 2003, Ad Thalassium, PG 90, 244-786, transl. by Paul Blowers and Robert Wilken, St. Vladimir's Press.

- Maximus the Confessor, *Capita theologiae et Oeconomiae*, PG 90, 1083-1462, trans. G.E.H. Palmer, Philip Sherrard, and Kallistos Ware.
- Maximus the Confessor, 1985, *Mystagogia*, PG 91, 658-722, transl. by George Berthold, *Maximus Confessor Writings*, New Jersey.
- McGuckin, J. A., 2001, *Sages Standing in God's Holy Fire: The Byzantine Spiritual Tradition*, London: Darton, Longman and Todd.
- McInerney, R., "A History of Western Philosophy, vol. II, part I: The Age of Augustine", Jacques Maritain Center, <http://www3.nd.edu/Departments/Maritain/etext/hwp203.htm> [access 19.9.2016].
- Musurillo, H., 2001, *From Glory to Glory: Texts from Gregory of Nyssa's Mystical Writings*, repr. Crestwood, New York: St. Vladimir's Seminary Press.
- Nesteruk, Al. V., 2003, *Light from the East: Theology, Science, and the Eastern Orthodox Tradition*, Minneapolis: Fortress Press.
- New Testament, 2000, publ. Apostoliki Diakonia, Athens.
- Old Testament, 2000, publ. Apostoliki Diakonia, Athens.
- Papanikolaou, Ar., 2006, *Being With God: Trinity, Apophaticism, and Divine- Human Communion*, Indiana: Notre Dame.
- Parker, Th. H. L., 2015, *Calvin's Doctrine of the Knowledge of God*, Oregon: Wipf and Stock.
- Plested, M., 2004, *The Macarian Legacy: the place of Macarius-Symeon in the eastern Christian*, Oxford: Oxford University Press.
- Plotinus, 1959, *Enneads, Plotini opera*, vol. 2, Leiden: Brill, p. 260-427.
- Porta, S. La, 2009-2010, "Two visions of Mysticism: The corpus dionysiacum and the Book of Lamentation", *Revue théologique de Kaslik*, 3-4, p. 243-257.
- Proclus, *The elements of theology, A Revised Text with Translation, Introduction, and Commentary*, by E.R. Dodds.
- Rolt, C. E., 1920, *Dionysius the Areopagite: On the Divine Names and the Mystical Theology*, London: Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library - SPCK.
- Russell, N., 2009, *Fellow Workers with God: Orthodox Thinking on Theosis*, Crestwood -New York: St Vladimir's Seminary Press.
- Schäfer, Chr., 2006, *The Philosophy of Dionysius the Areopagite. An Introduction to the Structure and the Content of the Treatise On the Divine Names*, Leiden - Boston: Brill.
- Stang, Ch. M., 2013, "Negative Theology from Gregory of Nyssa to Dionysius the Areopagite", in *The Wiley-Blackwell Companion to Christian Mysticism*, ed. Julia A. Lamm, Blackwell Publishing Ltd. <https://doi.org/10.1002/9781118232736.ch11>
- Strezova, A., 2010, "Knowledge and Vision of God in Cappadocian Fathers", published on: 10-9-2010, http://oodegr.co/english/filosofia/gnwsj_8ewria_kappadokes.htm.
- Terezis, Chr., 2002, *Searches to the ancient Greek Philosophy*, Patra. Terezis, Chr., 2011, *Plato - Aristotle: to a reconciliation*, Thessaloniki.
- Terezis, Chr., 2000, "Aspects de la notion de mal chez Proclus et chez Denys l' Aréopagite. Une rencontre", *Byzantion*, 70, p. 491-506.
- Versluis, A., *Dionysius' Mystical Theology*, www.esoteric.msu.edu/VolumeII/MysticalTheology.html
- Winters, J., 1994, "Saying Nothing about No-Thing: Apophatic Theology in the Classical World", [Bahai Library Online 1994], <http://bahailibrary.com/personal/jw/my.papers/apophatic.ht>